تعليمية تقنيات التعبير في الطور الجامعي بين التنظير والممارسة

Teaching expression techniques in the undergraduate level between theory and practice

زهرة طاهر جبار

جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة، zahradjebar1982@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2022/12/03 تاريخ القبول: 2020/03/13 تاريخ النشر: 2023/03/30

ملخص:

يندرج هذا المقال في إطار التعامل مع الوضع الراهن الذي آلت إليه لغتنا العربية الفصحى اليوم، إذ حزّ في أنفسنا ما أصابها من انهيار وتمزق نتيجة الهزّة العنيفة التي تريد إزاحتها عن مملكتها وعرشها، وتثبت ما ينوب عنها بحجة قصورها وجمودها وانحصارها، وعدم مسايرتها للمستجدات الحديثة والمتطلبات العصرية، وكان من مظاهر هذه الزوبعة أن تعالت بعض الأصوات مطالبة بعدم التشبث بم عفا عنه الزمن، وفسح الطريق أمام الحركة والنمو والانتشار المتمثلة في استعمال العاميات ، وحجتهم في ذلك السهولة والتيسير والحرية والتطور التي تمتاز بها هذه الأنماط من الكلام فهي أسهل استيعابا وأقدر على تحقيق رغبات الناس في التواصل.

والواقع اللغوي شاهد على ذلك، فعلى المستوى المنطوق نجد اللغة العربية الفصيحة تستعمل إلى حد ما في الخطب الدينية والسياسية وفي بعض المحاضرات العلمية والثقافية، وفي بعض برامج التلفزة والإذاعة، وجل هذه الاستعمالات يأتي مقروءا من مواد مكتوبة لا يخلو معظمها من الأخطاء، وأما المدارس والجامعات فهي شاهدة على احتضار اللغة العربية الفصحى، وأمام هذا الواقع للغتنا لا يجب أن ننساق وراء دعاة العامية بل يتحتم علينا أن نبحث جادين عن الحلول المناسبة التي تبعث الأمل في إحياء لغتنا من جديد على مستوى الاستعمال والتخاطب اليومي وخاصة على المستوى الجامعي. وعليه فإنّ هذه الورقة البحثية تعالج واقع تعليمية تقنيات التعبير في الجامعة الجزائرية بين التنظير والممارسات التطبيقية؟.

كلمات مفتاحية: التعليمية، تقنيات التعبير، التعبير الكتابي، التعبير الشفوي، الجامعة.

Abstract:

This article falls within the framework of dealing with the current situation that our classical Arabic language has come to today, as we are saddened by the collapse and rupture that befell it as a result of the violent tremor that wants to remove it from its kingdom and throne, and proves what is on its behalf under the pretext of its shortcomings, stagnation and confinement, and its failure to keep

pace with modern developments and requirements. One of the manifestations of this whirlwind was that some voices raised a demand not to cling to what is outdated, and to pave the way for movement, growth and spread represented by the use of colloquialisms, and their argument for that ease, facilitation, freedom and development that characterizes these patterns of speech is easier to absorb and more capable of achieving People's desires to communicate.

The linguistic reality is a witness to this. On the spoken level, we find that the Arabic language is used to some extent in religious and political sermons, in some scientific and cultural lectures, and in some television and radio programmers. Most of these uses come from written materials, most of which are not free from errors. It bears witness to the death of the classical Arabic language, and in the face of this reality of our language, we should not follow the advocates of colloquialism, but rather we must search seriously for appropriate solutions that give hope for reviving our language again at the level of daily use and communication, especially at the university level. Accordingly, this research paper deals with the reality of the Arabic language in the Algerian university through teaching the school subjects in general and expression techniques in particular..

Keywords: educational, expression techniques, written expression, oral expression, university.

المؤلف المرسل: الاسم الكامل، **الإيميل:** authorC@mail.com

1. مقدمة:

يروى أنّ قرشيا وثب على النبي صلى الله عليه وسلم يضع يده على فمه الكريم كي لا يسترسل في قـــــراءة ﴿ والضُّحَى واللَّيلِ إذَا سَجَى مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ ومَا قَلَى وللآخِرَةُ خَيرٌ لَكَ مِنَ الأُولَى﴾[1] وذلك كان خشية هذا الوصف الجديد والتعبير الذي يبهر العقول والأسماع فيترك أثره في نفس هذا العربي القرشي فيتخلى عن عصبيته، ويؤمن بالرسالة المحمدية لأن العرب أمة تتأثر بالبيان الرفيع والجملة الوجيزة، أمة معروفة بشغفها بجمال التعبير، واختيار الكلم وإكساء المعاني أحسن الحلل من الديباجة الفصيحة

والتراكيب البليغة، لذلك اقتضت عناية العرب بلغتهم وتمكّن التعبير في نفوسهم واهتمامهم بأدبهم.

ولأهمية التعبير ومكانة الكلمة فقد أصبحت عماد الرواد والقادة ولو لم يملكوها ما سلكوا الطريق إلى العقول والقلوب، فالنبي موسى (عليه السلام) دعا ربه ليمنحه نعمة التعبير قال ﴿ رَبِّ إشْرَح لِي صَدْرِي وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي وَأَحْلُلْ عُقْدَة مِنْ لِّسَانِي ﴾[2].

و قد تمتلك الأمم البر والبحر، وتضم المماليك الواسعة، وتنفرد بالسلطات والقوة لكنها تكون أقوى وأعز عندما يكون لها لسان غالب يجتمع عليه الكثير لأن التملك فان، واللسان باق فكم من مماليك ضاربة غالبة اندثرت، فعن الأصمعي قال: قال عمر (رضي الله عنه) لبعض ولد هرم بن سنان: أنشدني مدح زهير أباك، فأنشده، فقال عمر: كان يحسن القول فيكم فقال: ونحن والله كنا نحسن له العطاء فقال: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم، وكانت عطايا هرم لزهير بن أبي سلمى مشهورة ولكنها فنيت واندثرت وبقيت كلمات زهير تذكرنا بهرم بن سنان وجهوده في الخير والسلم.

ولعل الدليل على عناية العرب بالتعبير وحرصهم على جودته ما وصل إلينا من أدبهم الذي كانوا يقولونه ويتناشدون به في أسواقهم وفي مجالس الخلفاء والأمراء في الدولة العربية الإسلامية التي كان فيها ديوان يسمى (الإنشاء)يتولى مهمته أشهر الكتاب من ذوي الفصاحة والبيان.

وتأتي عناية العرب بالتعبير من اهتمامهم بلغتهم القومية التي نفق علماء العرب أعمارهم في دراستها وخدمتها وتفسيرها، وقد تفسر تلك العناية التي لقيتها الدراسات اللغوية في تراثنا، ويفسر من ناحية أخرى كيد الأعداء للغة العربية الذين حاولوا حجبها عن الحياة الإجتماعية حينا وعن الحياة المدنية الحديثة أحيانا أخرى، لأن الوهن الأول عندما يدرك أمة يدركها في لغتها، وأن اللغة صاحبة الأثر العميق في تكوين الأمة، ومع أن قوة اللغة العربية الذاتية ظلت صامدة إلا أنها أصيبت بضعف يعد علاجه ضرورة قومية، وأنها بحاجة إلى جهود عملية ودراسات ميدانية تبدأ في رأي الباحث من دراسة الميدان الذي تصب فيه روافد اللغة ويعد غاية الدراسة اللغوية والذي يمثل الهدف الشامل المتكامل لتعليم اللغة وهو ميدان التعبير.

يعتبر التعبير ضرورة من ضروريات الحياة، ولا يمكن لإنسان أن يستغني عنه في أي مرحلة من مراحل عمره، ولا في أي مكان يقيم، فهو نشاط لغوي أساسي يستخدم لتبادل الأفكار والأخبار، والخبرات والمشاعر، والأحاسيس والعواطف حيال الآخرين، وبالتالي فهو يؤدي إلى تقوية الروابط الفكرية والإجتماعية على صعيد الأفراد والمجتمعات القريبة والبعيدة.

ولما كان التعبير هو البوتقة التي تصب فيها المهارات اللغوية كلها، فقد أكد السلف في وصف الكتابة والحث عليها، حتى وضعها الملك المؤيد بأنها "أشرف مناصب الدنيا بعد الخلافة"[3] ووضعها أبو جعفر الفضل بن أحمد بأنها " ملاك الحكمة وميزان يدل على رجاحة العقل "[4] كما اهتم كل من القلقشندي وعبد الحميد الكاتب[5] في بيان أهم ما يحتاجه الكاتب من قدرات ومهارات في مجال اللغة والمعرفة.

بالرغم من الأهمية العظمى للتعبير، ونداءات التربويين لتطويره، فقد دلت دراسات أجنبية وعربية ومحلية على معاناة الطلبة من مشكلات في التعبير وتدن في أداءهم.

فقد بينت دراسة أجراها ونر (Winner 1992) على عينة من مائة طالب وطالبة في الو.م.أ أن 90 % من الطلبة اتجاهاتهم سلبية نحو التعبير وأنهم يعتبرون علم التعبير أصعب من تعلم أي مهارة أخرى.

وكشفت دراسة سكارسلا (scarcella 1982) على معاناة الطلبة في عينة الدراسة من مشكلات في التعبير، وأنهم يركزون على الجوانب النحوية فقط وهو محط اهتمام المدرسين، ونتيجة لذلك يكره الطلبة الكتابة، ويعتبرونها عملية صعبة، ويظهرون اتجاهات سلبية نحوها[6].

وقد ساهمت نتائج الاستفتاء الذي وجهته المنظمة العربية التربية والثقافة والعلوم إلى جهات الاختصاص في الدول العربية عام 1974م لتحديد مشكلات تدريس اللغة العربية في التعليم العام عن ضعف الطلبة الواضح في التعبير في جميع مراحل التعليم، مما يولد في نفوس الطلبة الاضطراب والحيرة، ويباعد بينهم وبين اللغة التي يتعلمونها مما يؤدي إلى ضعفهم فيها ونفورهم منها[7].

ومن الدراسات التي أجريت في مختلف الدول العربية للكشف عن مشكلات التعبير لدى الطلبة دراسة أحمد عام (1993م)في المغرب، ودراسة عطا (1988م) في اليمن، ودراسة

لطيفة (1993م) في البحرين والتي كشفت تدن في مستوى الكتابة لدى الطلبة بسبب عدم إتقانهم مهارات التعبير الكتابي[8].

وفي مقابل ذلك نجد أنّ التعبير هو فرع من فروع اللغة العربية وليس معزولا عنها، بل هو متشابك ومتداخل مع القواعد النحوية والصرفية، ومع البلاغة البديع والبيان...فالتعبير هو الغاية النهائية لتدريس فروع اللغة العربية وإنّ إتقانه هو الدليل العلمي على تحقيق تدريس اللغة العربية.

إذن فما هو مفهوم التعبير؟ وأين تكمن أهميته ووظائفه؟ وما هي أهدافه ووسائله؟

2. مفهوم التعبير:

يعرّف التعبير بأنّه: وسيلة التفاهم بين الناس، ووسيلة لعرض أفكارهم ومشاعرهم، وهو الهدف التي تسعى لتحقيقه موضوعات اللغة العربية جميعها[9]، وهناك من يعرّفه بأنه: " تدفق الكلام على لسان المتكلم أو قلم الكاتب فيصور ما يحس به أو يفكر فيه، أو يريد أن يسأل أو يستوضح عنه"[10].

المتأمل للتعريفات يلاحظ أنها تكشف عن شبكة من العناصر المتفاعلة في عملية التعبير، وهكذا يمكن القول أنّ التعبير هو القدرة على الإفصاح عن المشاعر والآراء والأحاسيس في وضوح وتسلسل وبلغة سليمة يهدف إلى إيصاله إلى الآخرين.

3. أهمية التعبير ووظائفه:

يعد التعبير غاية في دراسة اللغات ويمكن تحديد أهمية التعبير ووظائفه فيما يلي[11]:

- يعد التعبير طريقة اتصال الفرد بغيره، وأداة فاعلة لتقوية الروابط الاجتماعية والفكرية بين الأفراد والجماعات
- يساهم التعبير في حل المشكلات الفردية والاجتماعية عن طريق تبادل الآراء.
- تعد الدقة في التعبير إحدى مقاييس الكفاءة والنجاح في العمل وضرورة للعديد من المهن الاجتماعية.
- يسهم التعبير في حفظ التراث الإنساني، ويعد عاملا من عوامل ربط حاضر الإنسانية بماضيها.

- يكشف عن المواهب اللغوية فيصبح أصحابها محل احترام أفراد المجتمع.
- ينمي الذوق الأدبي والإحساس الفني.

4. أسس التعبير:

يقوم تدريس التعبير في مختلف المراحل التعليمية على مجموعة من الأسس التي تضم طائفة من المبادئ والحقائق الجديرة بالاهتمام من قبل اللغويين، وتشمل هذه الأسس أنواعا منها: النفسية، تربوية اجتماعية، لغوية، وفيما يلي توضيح لهذه الأسس:

1.4. الأسس النفسية[12]:

- يميل الطلبة للتعبير عما في نفوسهم وخبراتهم ونستطيع استغلال هذا الجانب في معالجة عزوف الطلبة عن المشاركة في التعبير.
- ينشط الطلبة في التعبير إذا وجد لديهم الحافز والدافع، وكانوا في موقف يتوافر فيه التأثير والانفعال ونستغل هذا المبدأ في مراعاة طبيعة موضوعات التعبير وتعزيز كتابات الطلبة من خلال الإشادة بها، واستعراضها أمام الطلبة، ونشرها.
- يغلب الخجل والهيبة على العديد من الطلبة، وهذا ينعكس على ضرورة تشجيع المدرس للطلبة، وأخذهم بالصبر واللين.

2.4. الأسس التربوية[13]:

- يعد التعبير نشاط لغوي متعدد المجالات والموضوعات لذا يجدر بالمدرس توفير الأنشطة الملائمة، والفرص المناسبة للطلبة لممارسته.
- تلعب الدراسات اللغوية دورا كبيرا في تطوير العملية التربوية، والتغلب على الصعوبات وهذا يوجه المدرسين إلى ضرورة الإفادة من هذه الدراسات وإجراء المزيد منها بغية تطوير مهارات التعبير، ومعالجة المشكلات التي يعاني منها الطلبة.
- يميل الطلبة للعمل الجماعي، وهذا يترتب على المدرس مسؤولية دراسة بسيكولوجية المجموعات لدعم المنظم في حصة التعبير.

3.4. الأسس الاجتماعية:

للغة دور اجتماعي وديني وقومي في حياة كل من الفرد والمجتمع، ولذا فالتعبير وسيلة اتصال بين الفرد والآخرين، وأداة لتقوية الروابط الاجتماعية ومن هنا يجدر بالمدرسين مراعاة هذا الدور الاجتماعي للتعبير، وجعله منبرا للتحدث والتعبير عن المناسبات المختلفة، وعن انفعالات ومشاعر الطلبة، وتوجيه التعبير ليكون حافظا لتراث الأمة وناقلا لمشاعرها[14].

4.4. الأسس اللغوية[15]:

- ينظر إلى اللغة بأنها وحدة متكاملة متناغمة الفروع، تعمل جميعها على خدمة التعبير وهذا يوضح أن الفصل بين فنون اللغة إنما هو فصل للتأكيد على المهارات المختلفة، كما يؤكد ضرورة استثمار جميع الحصص في التعبير مع عدم إهمال المهارات المقصودة للباحث.
- تعد الألفاظ خادمة للأفكار والمعاني ومعبرة عنها، وهذا يوجه المدرسيين إلى أهمية إثراء خبرات الطلبة وإرشادهم إلى القراءة الحرة والمشاركة في النشاطات اللغوية والتدرب على مهارات التعبير المختلفة.
- يميل الطلبة في البداية إلى استخدام اللهجة العامية وعلى المدرس وضع خطة لتهذيب لغتهم، وتدريبهم على عادات صحيحة الإستعمال.
- يعد التعبير الشفهي سابقا للتعبير الكتابي، وهنا يجدر الإهتمام بالتعبير الشفهي والعمل على استظهار الأفكار وإجراء المناقشات والحوار والمناظرات لتسليط الأضواء على الموضوع المراد الكتابة فيه.

5. أهداف التعبير:

يهدف تدريس التعبير إلى تحقيق الأهداف التالية[16]:

- تمكين الطلبة من القيام بجميع ألوان النشاط اللغوي.
- فتح مجالات الإبداع والإبتكار أمام الطلبة.
- تعويد الطلبة على التفكير السليم وترتيب الأفكار وحسن عرضها، بحيث تصل إلى الآخرين بوضوح دون تعقيد.

- تمكين الطلبة من التعبير عن أفكارهم وعواطفهم ومشاعرهم، ونقل وجهات نظرهم إلى غيرهم، والإبانة عما في نفوسهم سواء بطريقة المشافهة أو الكتابة.
- تمرين الطلبة على الانطلاق في الحديث والكتابة عندما تدعوا الحاجة إليها أو عندما يتطلب موقفا واحدا منها.
- مساعدة الطلبة على التكيف في مواقف الحياة المختلفة التي تتطلب فيه لونا من ألوان التعبير كالسؤال والجواب، وإدارة الحوار وكتابة المذكرات والمقالات وتلخيص المحاضرات وغيرها.

6. أنواع التعبير:

قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَّمَ القُرْآنَ، خَلَقَ الإِنْسَانَ، عَلَّمَهُ البَيَانَ﴾[17] فالبيان: هو النطق والكائن الوحيد الذي يعبر عن نفسه ومكنوناته هو الإنسان ووسيلة في ذلك الكلمة، يؤيدها إما نطقا يستقيم له بالمشافهة وطول العهد، وإما كتابة يتعلمها منذ صغره لإتقان الحرف ثم المقطع ثم الكلمة فإذا صح له ذلك انتقل لمعرفة قواعد رسم،الحروف والترقيم، وألمّ بنحو اللغة العربية وصرفها وبلاغتها، وأكثر من حفظ أرفع ألوان النثر مبتدأ بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والأدب الجميل شعرا كان أم نثرا أم خطابة، ليتمثل أساليب هذه الفنون الأدبية فيوظفها في حياته عند الحاجة إليها، علما بأنّ هناك فرقا بين لغة الحديث اليومي التي تستهدف الإيضاح وغايتها الإقناع، لأنها تخاطب العقل الإنساني ولغة الحديث الفني التي تستهدف الإثارة، لأنها تخاطب عاطفة الإنسان وتصور الشعور وغايتها التأثير والاستمالة.

والتعبير الشفهي هو من أهم ألوان النشاط اللغوي، وقد أوضحت الدراسة التي قام بها الأمريكي (جونسون) لمعرفة مجالات النشاط التعبيري في المجتمع الأمريكي أن هناك: ثلاثة وسبعين نشاطا لغويا، وأن غالبية هذه الأنشطة تندرج تحت التعبير الشفهي[18].

كما أكدت الأبحاث أن الوقت الذي ينفقه الناس في الاتصال اللغوي يوميا يتوزع بنسبة 45%للاستماع، 30% للتحدث، 25% للقراءة والكتابة[19]. ويشمل التعبير الشفهي المحادثة والمناقشة، إعطاء التعليمات، إدارة الاجتماعات وغيرها من الأنشطة الشفهية.

وتتوقف القدرة على التعبير الشفهي على أمور منها[20]:

- حضور الأفكار والمعاني وحسن ترتيبها في الذهن.
- معرفة الكلمات التي تدل على المعاني وسهولة ورودها في السياق.
- معرفة أساليب الكلام وترتيب العبارات.
- طلاقة اللسان في نطق الألفاظ وأداء العبارات.

والتعبير الكتابي بمعناه العام هو وسيلة الاتصال بين الفرد والجماعة سواء المجتمع المعاصر أو المجتمعات المستقبلية وهو نوعان[21].

1.6. التعبير الوظيفي:

غرضه المباشر إيصال الأفكار والمعلومات عن طريق الرسائل والمذكرات والتقارير وغيرها، ومن أجل ذلك فإن الكاتب يحاول أن تكون أفكاره محددة مفهومة من جميع قرائه، لذلك لا يلجأ إلى أساليب التجميل اللغوي المعنوي ولا يركز على دعائم التعبير الإبداعي: الرمز والعاطفة والخيال.

2.6. التعبير الإبداعي:

وهذا النوع من التعبير يستهدف إثارة مشاعر القراء لذلك فإنه يحفل بأناقة اللفظ، وعمق المعنى، وحرارة العاطفة وتحليق الخيال في أجواء عالم الأديب المبدع الخاص، ويتمثل ذلك في الفنون الأدبية النثرية والشعرية.

للتعبير ركنان يقوم بناؤه عليهما.

الركن المعنوي: وهو المحتوي الفكري الذي يتكون في نفس الإنسان من المعاني والمدركات التي يعبر بها عن المعاني والأفكار، والركن المادي: هو أن يتزود الطالب بهذه العبارات والأساليب مع مرور الزمن نتيجة القراءة والاستماع والممارسة[22].

إنّ هذين الركنين مرتبطان ببعضهما ومتى كانت الأفكار واضحة في النفس كان من السهل التعبير عنها وكثيرا ما يبدو النعي والتعلثم إذا قلت المعاني، أو كانت الأفكار مبهمة في نفس المتكلم والكاتب، فيجيء إنتاجه لغوا، وعباراته ركيكة لا روعة ولا تأثير.

على الرغم من أهمية هذين الركنين للتعبير فإنهما بحاجة إلى ركن آخر، اهتم علماء النفس بموضوع الدوافع لأنها القوة التي تحرك السلوك، واستخدمت ألفاظ عديدة للدلالة على هذه القوة بدلا من الدافع مثل: الحاجة والحافز والباعث والغاية وغيرها،

وهذا الاهتمام يخص كل شخص. وفي أي حقل من حقول التعليم لا يحصل من دون دافع وأنّ معرفة دوافع المتعلم وربطها بالخبرات المطلوب تعلمها يؤدي إلى تعلم أحسن وفي وقت أسرع.

7. أساليب تدريس التعبير الكتابي:

تعددت أساليب تدريس التعبير الكتابي نظرا لتعدد مجالاته وظروف المتعلمين والأهداف المخطط لها.

فقد حدد فان جلدر (van gel der) الجوانب الأساسية التي توجه خطوات إعداد الدرس وتنفيذه وتقويمه بما يلي[23]:

1- ما الهدف المراد بلوغه؟ (الأهداف).
2- من أين ينبغي أن نبدأ؟ (وضعية الانطلاق).
3- كيف يمكن أن أدرس؟ (وضعية العملية التدريسية).
4- كيف أختار محتوى المادة التعليمية وأنظمتها؟
5- ما طرائق التدريس التي يمكن أن أستعملها؟
6- ما أنشطة التعلم التي سأجعل المتعلمين يمارسونها؟
7- ما الوسائل التعليمية التي سأستعملها؟
8- ما نتائج التعلم الذي أنجزته؟ (التقويم).

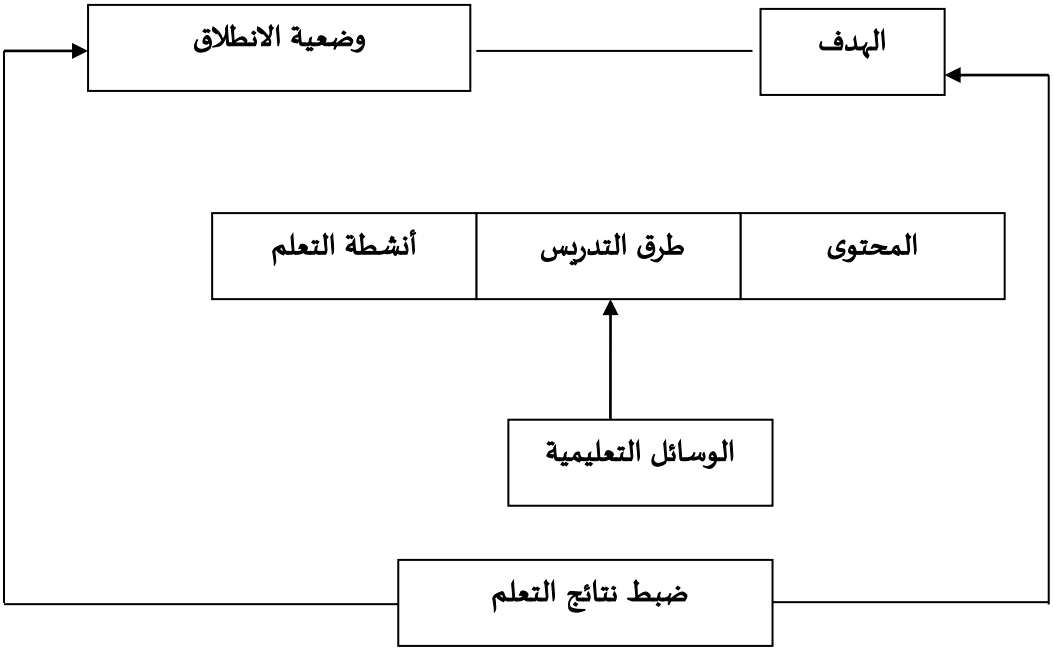

نموذج فان جيلدر-

يلاحظ من النموذج التقيد بمحتوى محصور وتتلون الأسئلة والأجوبة بحسب المستوى المقصود.

وقد أشار محمد صالح سمك إلى بعض الأساليب لتدريس التعبير الكتابي[24].

1- توجيه الأسئلة إلى الطلبة حول موضوع التعبير.
2- تدوين الأسئلة على السبورة، ثم إجابة الطلبة عليها كتابيا وشفهيا.
3- استنباط عناصر الموضوع من الطلبة وتدوينها على السبورة ومناقشتهم بها والطلب منهم كتابة الموضوع.
4- عرض موضوع غير مستكمل ومطالبة الطلبة بالإعتماد على أنفسهم في كتابة الموضوع.

5- سرد قصة والطلب من الطلبة كتابة القصة كاملة.

6- كتابة قصة من قبل الطلبة.

أما محمد عبد القادر فقد أكد على ضرورة تنويع أساليب تقديم موضوعات التعبير من حيث[25].

1- اختيار الطلبة لموضوع واحد من عدة موضوعات يقدمها المدرس، ثم يقوم المدرس بالتعاون مع الطلبة بتحليل عناصر الموضوع والتحدث حول الموضوع قبل شروع الطلبة بالكتابة.

2- اختيار موضوع من عدة موضوعات ويترك الطلبة فرصة الكتابة دون مناقشة.

3- توفير مواقف وظيفية يعبرون عنها بحيث ترتبط الموضوعات بميولهم وإنفعالاتهم فيكتب الطلبة بدافعية في أي موضوع يريدونه وفق ميولهم وأحاسيسهم نحوه بغية تنمية روح الإبداع والابتكار لدى الطلبة.

8. مبادئ أساسية في تدريب التعبير[26]:

1- إنه من أفضل الأساليب في تدريس التعبير وربطه بمنهاج اللغة وبمواد الدراسة كلها وبأنشطتها وبكل ما يثير إهتمام الطلاب داخل القاعة أو خارجها.

2- تدريب الطلاب على الكتابة في إطار عملية اتصال حقيقية، بحيث لا يطلب منهم الكتابة إذا توافر لديهم أمر يودون كتابته، وشخص يودون الكتابة إليه ورغبة حقيقية في الكتابة.

3- شمول الخطة السنوية في تعليم مقرارات اللغة العربية عن تدريبات متنوعة تساعد الطلاب على التفكير المنطقي وترتيب الأفكار وترابطها وشمول الخطة الدراسية لمادة التعبير على تدريبات مماثلة.

4- فسح المجال أمام الطالب للتعبير عن نفسه بحرية وصدق وتشجيعه على مجابهة المواقف والتعبير عنها بطلاقة.

5- الحرص على أن تكون لغة الطالب خالية من أي غلط نحوي أو صرفي أو أن تكون عبارته واضحة ذات مضمون فكري.

6- التخطيط لموضوعات حرة بحيث يتحدث الطالب أو يكتب عن أي موضوع يختاره.

7- تشجيع الطلاب على كتابة مذكراتهم اليومية.

9. طرائق تدريس التعبير[27]:

1.9. الطريقة التقليدية

حيث يختار المدرس موضوعا أو اثنين يقدمهما للطالب والتي نادرا ما تمس حياتهم أو اهتماماتهم ويحدد لكل موضوع مجموعة من العناصر، ثم يقوم بالكلام عنها أو يدرب بعض الطلاب على التحدث فيها وبعد ذلك يطلب منهم الكتابة عنها، يجمع الأوراق لتصحيح ما تيسر منها والمدرس هنا هو محور العملية التعليمية والطالب في هذه الطريقة يعتمد على ما يقوله المدرس من أفكار ثم يعيدها كتابة وكلاما.

2.9. طريقة تحقيق الذات:

1- مرحلة تحديد الموضوعات: يطلب المدرس من الطلاب تحديد الموضوعات التي يريدون التحدث عنها أو الكتابة فيها ثم يقوم كل طالب بتسجيلها لديه ليختار من بينها الموضوع الذي يريد التعبير عنه.

2- مرحلة البحث عن المعارف والحقائق: ينتقل الطالب إلى المكتبة ويقرأ عن الموضوع الذي قرر التحدث عنه أو الكتابة فيه، وذلك تحت إشراف المدرس الذي يقوم بإرشاده وتوجيهه إلى الكتب أو الصحف أو المجالات التي يحتاجها ثم يكتب المسودة الأولى.

3- مرحلة التعبير الشفهي: تكون هذه المرحلة حصة التعبير الثالثة وفيها يناقش الطلبة مع بعضهم المسودات التي كتبوها لبيان جوانب القوة والضعف، ويقون المدرس بتنظيم النقاش.

4- مرحلة كتابة الموضوع في صورته النهائية: حيث يقوم الطلبة بكتابة الموضوعات في صورتها النهائية مع اعتبار الملاحظات والنقاط التي أثيرت أثناء المناقشة في حصة التعبير الشفهي.

5- مرحلة التقويم: يقوم المدرس بتقويم الموضوعات وفقا لمجموعة من المعايير التي يتم الاتفاق عليها مع الطلبة مثل: الكتابة وفقا للأهداف المتوخاة ومن هذه المعايير:

- سلامة التحرير العربي (مهارات الهجاء وعلامات الترقيم والخط).
- سلامة الأسلوب (النحو والصرف).
- سلامة المعاني.
- تكامل الموضوع.
- منطقية العرض.
- جمال المبنى والمعنى.

6- مرحلة المتابعة: يسجل المدرس الأخطاء النحوية والأسلوبية والفكرية الشائعة في تعبير الطلبة ثم يقوم بمعالجتها معهم في اللقاءات القادمة .

10. واقع تدريس التعبير وتصحيحه[28]:

على الرغم من أهمية التعبير الكتابي في مراحل التعليم بعامة، فإنّ تعليم التعبير الكتابي يمثل مشكلة كبيرة في المدارس فقد أشارت كثير من الدراسات والبحوث إلى تدني مستوى الطلبة في التعبير ويتجلى هذا التدني في ضحالة الأفكار وعدم التركيز على الفكرة الرئيسية في الموضوع، والاضطراب في أدوات الربط استخداما خاطئا، وعدم مراعاة الفصحى في التعبير وعدم مراعاة القواعد النحوية مما يؤدي إلى تدني الأسلوب وضعفه هذا ما يتصل بالمضمون، أما ما يتصل بالشكل فيبدو الإهمال في تقسيم الموضوع إلى فقرات وعدم ترك هوامش وعدم استخدام علامات الترقيم ورداءة الخط وعدم وضوحه. فضلا عن ذلك فإن الواقع التعليمي لا يولي التعبير الكتابي ما يستحق من عناية وإهتمام ومازال يركز على الطرق التقليدية في تنمية مهارات التعبير.

ولتشخيص هذا الواقع لجيء إلى إجراء دراسة ميدانية لإبراز جوانب القصور في تدريس هذه المادة وجرت الدراسة كالأتي:

أعدت إستبانة موجهة للمشرفين الاختصاصين في اللغة العربية لاستطلاع آرائهم في كثير من جوانب تصحيح التعبير ودراسة واقع تعليمه وقصر مشكلاته، لنحصل على صورة واقعية يسجلها القائمون على تدريس التعبير في الميدان.

أفادت نتائج الاستبانة في معرفة الأساليب المستخدمة في التصحيح وصعوباته ونماذج من صعوبات التعبير، ونوعية الأخطاء التي يقع فيها الطلبة، وبعد عرض النتائج وتفسيرها التي توصل إليها بعد التحليل الاستبانة على النحو الأتي:

1- هل هناك علاقة بين ضعف الطلبة في مشكلة التعبير وقلة عناية المدرس في تصحيحه؟
2- هل نلمس قصورا في عملية تصحيح التعبير ؟
3- هل لدينا معايير محددة لقياس أداء الطلبة في التعبير ؟
4- هل هناك ضعف في أداء الطلبة في التعبير ؟
5- هل يلاقي المدرسون صعوبات في تصحيح التعبير ؟
6- ماهي الأخطاء التي يقع فيها كثير من الطلبة في التعبير ؟

أصبحت مشكلة ضعف الطلاب في اللغة العربية مشكلة تشغل القائمين على التعليم والمعنيين بشؤون اللغة العربية، إذ طالما بحثت المشكلة في المؤتمرات وكتبت فيها الدراسات وعقدت من أجلها الندوات، وقد نجمت عن كل ذلك طائفة صالحة من الحلول السليمة لهذه المشكلة غير أن شيئا من هذه الحلول لم يأخذ طريقه إلى التطبيق العلمي.

ويظهر هذا الضعف جليا في ميدان التعبير أكثر من غيره من فروع اللغة الأخرى، فقد دل استقراء الباحث للأدبيات ذات الصلة به على فشل في تدريس التعبير وعجز المتخرجين عن كتابة بحث أو رسالة أو مقالة من أخطاء إملائية أو نحوية أو أسلوبية أو فكرية وقد أيد ذلك أراء المشرفين المختصين عند استفتاء المؤلف فأكدوا هذا الضعف.

11. الاتجاهات الحديثة في تدريس التعبير:

إن الربط بين ما يتعلمه الطالب وما سوف يقابله في حياته العملية بعد تخرجه بحيث لا يكون هناك فجوة بين ما يجري داخل الجامعة من تعليم ومايجري داخل المجتمع من واقع يختلف عما تعلمه الطالب، يشكل هذا الربط الاتجاه الجديد في

تدريس التعبير، وقد يطلق على هذا الربط اسم النظرية الوظيفية في الرتبة[29] المؤسسة على وجهة نظر "ديوي "البراغمتية الإنسانية والمدعمة برأي كل من (بياجيه) و(برونر) في المجالين المتفاعلين: النفسي والمعرفي: وكان يؤكدان أن ما تقدمه التربية ليس إلا نتيجة استمرار التفاعل بين حاجات المتعلم وحاجات المجتمع، وقد ترك هذا الاتجاه أثره في واضع المناهج الحديثة: فجعلوا المجتمع الذي يعيش فيه المتعلم من أهم الميادين التي يستشف منها أهداف التعلم التي تسعى إلى تمكين المتعلم من القيام بالمهام التي يتطلب المجتمع الذي يعيش فيه، ومعنى هذا بالنسبة إلى التعبير أن تهتم الجامعة بأقدار طلبتها على القيام بجميع ألوان النشاط اللغوي التي يحتاج إليها المجتمع للتعبير عما يتطلبه منهم وقد بيّن البحث العلمي أن ألوان النشاط اللغوي الشفهي أكثر شيوعا في المجتمع من ألوان التعبير الكتابي.

وكان مقتضى ذلك تبعا للنظرية الوظيفية، ولكن الحياة تمنح فرصا للتعبير الشفهي أكثر من نظيره الكتابي. وهذا قد يعد تدريبا يساعد لكي تمنح الكتابة رعاية أكثر، لأّن فرصها في الحياة الاجتماعية أقل، ولأنها تتطلب مهارات من الطالب ليكون كلامه موجها إلى شخص غائب متخيل فهو بدون شخص مخاطب، وهذا موقف قد يصعب على الطالب، وتتطلب الكتابة معرفة بالتركيب الصوتي لكل كلمة وفهمها وترجمتها على شكل رموز أبجدية وصياغتها في تتابع معين.

أما التعبير الشفهي فإنّ كل فكرة يحفزها دافع معين والسؤال إلى جواب والحيرة إلى استيضاح، وتساعده وسائل أخرى كالإشارة أو إيماء أو حركة وجه.

هذا الاتجاه الجديد يتطلب تغيير المدرس لطريقته التقليدية فيهتم بتدريس طلبته على الاستعمال اللغوي السليم .

كما يهتم بحسن اختيار الموضوعات المتصلة بحياتهم وتنمية ذوقهم الفني، وتدريبهم على مهارات التعبير الشفهي والكتابي في مواقف حيوية للطالب.

فقد حاولت النظرة الحديثة معالجة أخطاء النظرة القديمة التي أهملت كثيرا النواحي الوظيفية للغة، وتعاملت معها على أنها مادة دراسية تعلم لذاتها مفصولة عن وظائفها في المجتمع قائمة على الحفظ والتلقين.

وعلى الرغم من التحول في الموضوعات التقليدية إلى الموضوعات الوظيفية الذي أحدث تغيرات ايجابية في تعبير الطلبة إلا أنّ الأمر احتاج إلى تغير يشمل منهج التعبير وبخاصة طرائق تدريسه.

وترى الدراسات الحديثة أنّ هذا التعبير لابد وأن يوفر أربعة أمور رئيسية[30]:

1- حرية الطلبة في اختيار موضوعات التعبير والتفكير فيها والتعبير عنها.

2- الوظيفة: أن تدور الموضوعات حول الموقف والمشكلات الاجتماعية بصفة عامة.

3- توفير الفرصة للطلبة وفق معايير موضوعية يتفق عليها المدرس مع الطلبة.

هناك أيضا نظريات في تدريس التعبير: الأولى تنظر إليه على أنه حصيلة نهائية أكثر مما هو عملية، وهذا ما يعتقده التقليديون الحاليون، أما التقليديين فإنهم ينظرون إليه على انه عملية تعليمية.

نذهب مع الرأي الثاني(عملية تعليمية): لأنّ كثرة الكتابة من عوامل نمو التعبير لديهم فهم يتعلمون بالمران ومن أخطائهم، فالأخطاء التي ظهرت في التعبير السابق تناقش ويراجعها الطلبة ليتجاوزوها في التعبير اللاحق، والطالب يكتب وفق خطة يرسمها تبدأ بالمقدمة ثم العرض ثم الخاتمة ويجتهد في اختيار الألفاظ وجمالية التركيب وسلامة المعاني وسلامة اللغة، ومن ثم فإنّ عملية كتابة التعبير تتطلب إتقان مهارات محددة يكتسبها الطالب بالممارسة فينتقل أثرها إلى الحياة العملية ولا يعد ما يرتكبه الطالب من أخطاء لغوية أثناء التطبيق في درس التعبير مؤشرا لعدم النجاح بل إنه جزء مكمل من عملية تعليم اللغة، ونتيجة حتمية لضمان التعليم السليم، قال (برونو): "لنعلم إنسانا في مادة أو علم معين فإنّ المسألة لا تكون في أن تجعله يملأ عقله بالنتائج بل نعلمه المشاركة في العملية"[31].

ومما يذكر في أهمية المران في الكتابة كلمة قالها (ديهاميل) عن (بلزاك) أنه لم يقف في مصاف مشاهير الكتاب الخالدين، إلا بعد أن سوّد مئات الصفحات قبل أن يعثر على (بلزاك) أي أنه استمر في الكتابة وتدرب على أساليبها وتعلم من أخطائه حتى عثر على نفسه كاتبا ذا شخصية وأسلوب.

12. عوامل تطوير التعبير الكتابي:

إن اختيار الطالب للموضوع واهتمامه به عامل مهم لتحسين الكتابة لديه وتوفير الدافعية وبناء الثقة.

يرى (فيرينيت) وهو من أرباب المدرسة الحديثة في تعليم التعبير أنه إذا لم يكن لدى المتعلم ما يقوله في موضوع ما فمن الطبيعي إفساح المجال أمامه يتكلم أو يكتب في أي موضوع يريد، أو إعطاء مواضيع متنوعة في المجال نفسه، وترك المجال أمامه ليختار[32].

- التغلب على ما يعانيه الطلبة من خلال:
  - إتاحة الفرصة أمام الطلبة لتبادل موضوعات التعبير فيما بينهم.
  - تحديد أخطاء الطلبة ومعالجتها، سواء كانت الأخطاء في توظيف كلمة في غير موقعها الحقيقي، أو أخطاء نحوية، صرفية، .....
  - توجيه الطلبة إلى القراءة الحرة، لما في ذلك من تأثير على إكتسابهم للقدرة اللغوية، وتأثرهم بأساليب غيرهم من الكتاّب، وتشجيع الطلبة على الاحتفاظ بملخصات لما يقرؤون.
  - إرشاد الطلبة وتمرينهم على جميع الأفكار قبل الكتابة والعمل على هضم الأفكار وتنظيمها، ومراعاة تسلسلها عند الكتابة.

13. خاتمة:

على الرغم من أنّ التعبير موضوع اهتمام الباحثين في اللغات الأخرى وتوصلهم إلى نتائج مهمة قديما وحديثا تخدم فائدتهم إلا أنها بحاجة إلى اختيار صلاحيتها عند التطبيق في اللغة العربية التي تشكو من ندرة البحوث في ميدان التعبير وذلك لأن لكل لغة خصائصها ، ولكل مجتمع أهدافه وتقاليده في مجال التعبير فما يصلح في لغة، قد لا يصلح للتطبيقات لغات أخرى، ولا يعني هذا رفض التجديد الذي لا يتجاوز أسس الفصاحة وصواب البناء اللغوي، فقد كانت سلطة الرقيب اللغوي من العلماء قوية وذات تأثير كبير في الحياة الأدبية.

اهتمت الجامعات والكليات الإنسانية والعلمية في الخارج بفن التعبير ووفرته ضمن مناهجها، واعتبرته مادة مطلوبة وتكملة لمستلزمات الدراسة الجامعية الأولية أو

الدراسات العليا لأن من دون التمكن من هذا الفن لا يستطيع أي صاحب اختصاص من أن ينجح النجاح المرموق وأن يكون مؤثرا وفاعلا في مجتمعه.

- إن تنمية اتجاهات الطلبة نحو التعبير باعتبارها إحدى جوانب التحصيل الانفعالي لا يمكن تحققها بطريقة عشوائية، بل تحتاج إلى جهد وتنسيق وتخطيط وعزيمة في العمل والمتابعة.
- يعد استخدام المصادر والمراجع في البحث من المهارات المهمة التي تتطلبها حياتنا ومن المهم التدريب على قائمة المراجع التي يمكن أن يستعان بها في كتابة موضوع تعبيري أو قائمة بالمراجع التي تمت الاستعانة بها فعلا وإن إعداد قائمة بالمراجع يتطلب كيفية كتابة اسم المؤلف، اسم الكتاب، اسم الناشر، ومكان النشر، وسنة النشر والصفحات التي اقتبست منها المعلومات والحقائق كما يتطلب التدرب على التفريق بين الحقائق والآراء والتفريق بين الاقتباس والتلخيص والترتيب الهجائي لقائمة المصادر والمراجع.
- استحداث برامج جديدة لتدريس التعبير داخل الجامعة.

14. الإحالات:

[1]- سورة الضحى، الآية (1 – 4)

[2]- سورة طه (25 - 27).

[3]- أحمد بن على القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، ترجمة محمد شمس الدين ط: 1987، دار الكتب العلمية، بيروت، ص65.

[4]- المرجع نفسه، ص 66.

[5]- المرجع نفسه، ص 66.

[6]- أحمد عبد الكريم الخولي، التعبير الكتابي وأساليب تدريسه، ط1، دار الفلاح للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص 06.

[7]- المرجع نفسه، ص 66.

[8]- المرجع نفسه، ص 66.

[9]- عابد توفيق الهاشمي، الموجه العملي لمدرسي اللغة العربية، مؤسسة الرسالة، بغداد، 1983، ص 76.

[10]- محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1986، ص 2013.

[11]- سميح أبو مغلي، كتابات اللغة العربية، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1978، ص 25، 28.

[12]- ميلود أجدو، سبيل تطوير المناهج التعليمية، دار الأمان الرباط، 1992، ص 222، 224.

[13]- المرجع نفسه، ص 226.

[14]- المرجع نفسه، ص 223.

[15]- عبد العليم إبراهيم، الموجه الغني، ط 7، دار المعارف، مصر، 1973، ص 150.

[16]- محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص 214-215.

[17]- سورة الرحمن، الآية4.

[18]- أحمد عبد الكريم الخولي، التعبير الكتابي وأساليب تدريسه، ص 49.

[19]- محمود أحمد، الموجز في طرائق تدريس اللغة العربية، دار العودة، بيروت، 1979، ص 52.

[20]- محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص 216.

[21]- عادل جابر، عطا موسى، حسام العفوري، التنوير في فنون التعبير، دار المأمون، عمان، ط1، 1430 – 2009 ص 136 – 137.

[22]- عبد الرحمن الهاشمي، التعبير فلسفته، تدريسه، أساليب تصحيحه، دار المناهج، عمان، ط1، 1425 – 2005، ص 41– 42.

[23]- ميلود أحبدو، سبل تطوير المناهج التعليمية، ص 64.

[24]- محمد صالح سمك، فن تدريس التربية اللغوية، دار الأنجلو مصرية، مصر، 1986، ص 484.

[25]- محمد عبد القادر أحمد، طرق تعليم اللغة العربية، ص 216.

[26]عبد الرحمان عبد الهاشمي، التعبير فلسفته واقعه، تدريسه، أساليب تصحيحه، ص 80 – 81.

[27]- المرجع نفسه، ص 82.

[28]- المرجع نفسه، ص 68.

[29]- المرجع نفسه، ص 60.

[30]- المرجع نفسه، ص 62.

[31]- المرجع نفسه، ص 63.

[32]- أحمد عبد الكريم الخولي، التعبير الكتابي وأساليب تدريسه، ص 74، 75.